

المواجهة الشاملة

د. محيي الدين صابر

(ألقى الدكتور محيي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بحثاً في المؤثير القومي للتخطيط للحملة الشاملة لمحو الأمية بالسودان في الفترة 8 - 11 يناير 1981 نقدم خلاصته :)

بزداد معه عدد الأميين كل عام ، ذلك كله إلى جانب أن الادراك العميق اطبيعة الأمية ظل غير واضح ، فاعتبرت الأمية مشكلة تعليمية ثانوية ، وبدأت مكانتها في نشاط هامشي ملحق بوزارات التربية أو بوزارات أخرى ، بطاقات محدودة ، وأمكانيات ضيقة ، مع أحجام مزمن من جمهور الأميين نشلت الجهد في التغلب عليه عن طريق الحوانز والزواجر ، وذلك لتعدد أسبابها وتتنوعها وواقعيتها .

وللأممية إلى جانب خطرها الوطني خطر عالى، فهي مشكلة متصلة بقضايا العالم انتاجياً واجتماعياً وسياسياً ، ولذلك نشطت المنظمات الدولية ، منذ أكثر من ثلاثين عاماً انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى التصدي لها ، وكان دور اليونسكو وما يزال بارزاً في هذا المجال ، وقد اشرفت على وضع خطط ومناهج مختلفة ، من التربية الأساسية إلى تنمية المجتمع ، إلى التعليم الوظيفي ، والتربية المستمرة ، وذلك من خلال اللقاءات الدولية والمؤتمرات والدراسات والبحوث ، وأنفقت الأمم المتحدة ومنظماتها المليارات من الدولارات في مشروعات تجريبية في عقود التنمية الدولية ، ولكن كل ذلك لم ينجح ،

لعل الأمية من بين مشكلات المجتمعات النامية المعاصرة . إن تكون أكبر مشكلاتها جميعاً وأخطرها لاتها نفس الإنسان . صانع الحياة الاجتماعية والتقدم في ملوكات الأبداع ، وفي قدرات الاتجاز ، وفي وسائل السعى .

ولهذه المشكلة مثل كل مشكلة . حذور ، ولها أسباب ، ولعل ذلك كله يمكن إساساً في التغيير الاجتماعي الذي طرأ على هذه المجتمعات بتغير نمط حياتها التقليدي ، نتيجة للامتداد الأوروبي ، عن طريق الغزو الاستعماري أولاً ثم بسيطرة الحضارة التكنولوجية ثانياً ، وهي حضارة كونية ، حاصرت العالم كله ، فلا يكاد يفلت من سلطانها مفلت . لقد شمل ذلك التغيير الإ结构性ة السياسية والإدارية والاقتصادية والمالية ، والتكنولوجية ، والاجتماعية ، وفي مقدمتها الانظمة التعليمية أهداناً ومضموناً ووسائل .. ت أصبح التعليم حتى واجباً على المستوى السياسي والاجتماعي ، ووسيلة للحياة على المستوى العلمي .

وقد أصبح التعليم يستنزف معظم موازنات الدول النامية ، وضع ذلك فيما يزال الاستيعاب الكامل لاحتقى التعليم من الأطفال ، بعيداً عن تحقيقه ، مما

الريفية ، وتجديد علاقتها وتصعيد مهاراتها ، على اعتبار أن أساس الامية ليس هو الجبل برسوز القراءة والكتابة ، وإنما هو التخلف الذي يتمثل في المجتمع نفسه ، فالامية أميّان أمية حضارية هي أمية المجتمع وهي الأمية الكبرى ، وأمية إيجابية وهي أمية الأفراد وهي الأمية الصغرى ، وهما مرتبتان ، ومتلازمتان . ويتضمن تصور استراتيجية العربية ، إعادة النظر في البناء التعليمي النظري ، وفتح القنوات بينه وبين التعليم غير المدرسي ، والاعتراف الاجتماعي بالتعليم غير الرسمي ، وبمؤهلاته في العمل العام ، بالتشريع ، ثم تنظيم هذا التعليم وفتح مساقات متعددة له ، ينتهي بالجامعات المتوجهة وبالدراسات المتراوحة بين العمل والتعليم .

كل ذلك مع التزام بمنهج المواجهة الشاملة في حمو الامية بوجهها الإيجابي والحضاري ، في عملية تعبئة تنظيمية واجتماعية للتوكيل في المجتمع كله لتجديد البنية والمهارات وال العلاقات ، على أساس من التقييم الإيجابية التي تعمل على تماست المجتمع وتقدمه.

بالقدر المطلوب في القضاء على الامية التي ما تزال تزايد ، وإن كان هناك نجاح فهو في تعميق الوعي بالمشكلة وبخطورتها ، وبضرورة التصدي لها . وعلى المستوى العربي نشطت الجامعة العربية ، فلُّشت جهازاً اقليمياً متخصصاً انضم إلى اجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بعد انشائها تحت اسم الجهاز العربي لحو الامية وتعليم الكبار ، وفي إطار هذا الجهاز ، تم وضع تصور عربي هو استراتيجية المواجهة الشاملة للأمية ، وقد استبانت الصيغة العربية ، من التجارب العالمية والوطنية ، وعلى ضوء قراءة الواقع العربي تراثة حضارية ، وعلى أساس قومي ، يقوم على التزاوج بين رأس المال العربي التقديري ، ورأس المال العربي البشري ، في نطاق فكرة « تربية المعرفة » بحيث يجيء العون المالي العربي التقديري ، مكملاً للجهد الوطني العربي ، لتحقيق الاستيعاب اللازم للأطفال في سن المدرسة في مؤسسات التعليم الأساسي ، ويتم في الوقت نفسه ، تعليم الاميين في إطار المواجهة الشاملة التي تعنى في الوقت نفسه بتطوير المجتمعات العربية